مجموعة أمهات المؤمنين

بإشراف مُحَمَّد أحمد برانق
كبير مفتشي التربية الدينية
بوزارة التربية والتعليم. (سابقاً)

١١

أمُّ المسَاكين وَأم سَلمة

الطبعة الرابعة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

١

" ... فتزوجني رسول الله ، فنقلني إلى بيت زينب بنت خزيمة ، أم المساكين ، بعد أن ماتت ، فنظرت فإذا جرة ، فاطلعت فيها ، فإذا فيها شيء من شعير ، وإذا رحى ، وبرمة ، وقدر به فضلة من شحم . فأخذت ذلك الشعير ، فطحنته ، ثم عصدته في البرمة وأخذت الشحم فأدمته به ، فكان ذلك طعام رسول الله وأهله ليلة عرسه . "

هذا ما قالته أم سلمة تصف جانباً مما كان في ليلة زفافها على رسول الله ... ! فمن هي زينب بنت خزيمة ، أم المساكين ، التي نقل الرسول عروسه أم سلمة إلى بيتها بعد أن ماتت ، فحلت محلها فيه ؟

ومن هي أم سلمة عروس الرسول التي باتت تطحن ، وتعصد طعام رسول الله في ليلة عرسه ؟ كانت زينب بنت خزيمة التي عرفت بأم المساكين ، زوجة

لِرَسُولِ اللهِ ، تَزَوَّجَهَا بَعْدَ أَنِ اسْتُشْهِدَ عَنْهَا زَوْجُهَا عُبَيْدَةُ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَكَانَ مِنْ أَوْلَادِ أَعْمَامِ النَّبِيِّ ، فَأَكْرَمَ الرَّسُولُ بِزَوَاجِهِ مِنْهَا زَوْجَةَ شَهِيدٍ اسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالإِسْلَامِ ، وَأَعَزَّ فِيهَا أَرْمَلَةً رَحِيمَةً كَرِيمَةً يَفِيضُ قَلْبُهَا بِالْحَنَانِ ، وَتَعْمُرُ رُوحُهَا بِالشَّفَقَةِ ، وَيَمْلَأُ نَفْسَهَا الْحُبُّ فِي عَمَلِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ .

فَقَدْ كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ رَسُولَ مَحَبَّةٍ وَرَأْفَةٍ لِلنَّاسِ ، وَكَانَتْ تُسَمَّى أُمَّ الْمَسَاكِينِ لِرَحْمَتِهَا إِيَّاهُمْ ، وَرِقَّتِهَا عَلَيْهِمْ .

وَدَخَلَتْ أُمُّ الْمَسَاكِينِ بَيْتَ رَسُولِ اللهِ ، فَلَمْ يَثْقُلْ دُخُولُهَا عَلَى زَوْجَاتِ الرَّسُولِ ، وَعَاشَتْ بِالْبَيْتِ مَا عَاشَتْ ، فَلَمْ تَسْتَشْعِرْ نِسَاءُ النَّبِيِّ من مُقَامِهَا بَيْنَهُنَّ ضِيقاً ، وَمَاتَتْ وَخَلَّفَتْ ضَرَائِرَهَا وَلَيْسَ فِي نُفُوسِهِنَّ لَهَا غَيْرُ ذِكْرَى طَيِّبَةٍ حَسَنَةٍ ، وَتَرَكَتْ بَيْتَ الرَّسُولِ وَلَيْسَ بِهِ مِنْ أَثَرٍ لَهَا غَيْرُ حُجْرَةٍ شُغِلَتْ بِأُمِّ سَلَمَةَ الْعَرُوسِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي وَفَدَتْ إِلَى دَارِ الرَّسُولِ . فَمَنْ هِيَ أُمُّ سَلَمَةَ الْعَرُوسُ الْجَدِيدَةُ ، الَّتِي حَلَّتْ مَحَلَّ أُمِّ الْمَسَاكِينِ ؟

٢

كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ — وَهِيَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْقُرَشِيَّةُ الْمَخْزُومِيَّةُ — بِنْتاً لِرَجُلٍ مِنْ أَجْوَادِ الْعَرَبِ الَّذِينَ عُرِفُوا بِالْجُودِ، وَاشْتُهِرُوا بِالْكَرَمِ، وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ كَفَى أَصْحَابَهُ وَرِفَاقَهُ فِي السَّفَرِ مِنْ زَادِهِ، وَإِذَا صَحِبَ رَكْباً لَمْ يَدَعْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الرَّكْبِ يَحْمِلُ طَعَامًا، أَوْ يَتَزَوَّدُ بِزَادٍ، بَلْ يُطْعِمُ هُوَ الرَّكْبَ مِنْ طَعَامِهِ، وَيُزَوِّدُهُمْ مِنْ زَادِهِ. فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ عُرِفَ، وَاشْتُهِرَ بَيْنَ النَّاسِ بِاسْمِ: زَادِ الرَّكْبِ. وَكَانَتْ إِلَى جَانِبِ مَجْدِهَا هَذَا عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الْجَمَالِ وَالذَّكَاءِ وَقُوَّةِ الشَّخْصِيَّةِ.

وَكَانَتْ حِينَ دَعَا مُحَمَّدٌ أَوَّلَ دَعْوَةٍ لِلْإِسْلَامِ زَوْجَةً لِرَجُلٍ مِنْ شُجْعَانِ رِجَالِ قُرَيْشٍ — هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللهِ، بَرَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ أَخًا لِلرَّسُولِ فِي الرَّضَاعَةِ. وَكَانَ عَبْدُ اللهِ مِنْ أَوَائِلِ الْمُلَبِّينَ

لِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَيْهَا صَدِيقُ مُحَمَّدٍ الْحَمِيمُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَتْ زَوْجَتُهُ هِنْد بَعْدَ إِسْلَامِهِ .

وَقَاسَى الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ اضْطِهَادِ قُرَيْشٍ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ ، فَأُوذُوا فِي سَبِيلِ دِينِهِمْ وَعُذِّبُوا مِنْ أَجْلِ عَقِيدَتِهِمْ ، وَحَاوَلَ الْمُشْرِكُونَ بِشَتَّى السُّبُلِ أَنْ يَفْتِنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ ، وَأَنْ يَرُدُّوهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ . حِينَئِذٍ أَذِنَ النَّبِيُّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْهِجْرَةِ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِالْمُهَاجَرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ ، لِأَنَّهَا أَرْضُ صِدْقٍ ، وَلِأَنَّ لَهَا مَلِكاً لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ . فَهَاجَرَ نَفَرٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَانَ فِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَزَوْجُهُ هِنْدُ بِنْتُ زَادِ الرَّكْبِ .

وَ بِالْحَبَشَةِ وَلَدَتْ هِنْدٌ لِزَوْجِهَا ابْنَهُمَا سَلَمَةَ ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ عُرِفَتْ هِنْدٌ بِأُمِّ سَلَمَةَ ، وَعُرِفَ زَوْجُهَا بِأَبِي سَلَمَةَ .

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَزَوْجِهَا ، وَهُمَا وَرِفَاقُهُمَا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ نَجَاشِي الْحَبَشَةِ فِي خَيْرِ جِوَارٍ ، حَتَّى جَاءَتْ إِلَيْهِمُ الْأَخْبَارُ تَقُصُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ بِدُخُولِ نَفَرٍ كَبِيرٍ مِنْ أَبْنَاءِ

قُرَيْشٍ فِيهِ . حِينَئِذٍ رَأَى أَكْثَرُ الْمُهَاجِرِينَ – وَقَدْ عَزَّ الْإِسْلَامُ ، وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَخْشَوْنَ اضْطِهَادَ قُرَيْشٍ لَهُمْ – أَنْ يَعُودُوا إِلَى مَوْطَنِهِمْ مَكَّةَ .

وَعَلَى ذَلِكَ ارْتَحَلَ إِلَى مَكَّةَ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، كَانَ فِيهِمْ أَبُو سَلَمَةَ ، وَامْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ .

وَفِي الطَّرِيقِ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى الْقَادِمِينَ تُعَرِّفُهُمْ أَنَّ قُرَيْشًا حِينَمَا رَأَتْ دُخُولَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ أَفْوَاجًا ضَاعَفَتْ مِنْ إِيذَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَزَادَتْ فِي اضْطِهَادِهِمْ ، بَلْ زَادَتْ أَنْ كَتَبَتْ عَلَى نَفْسِهَا صَحِيفَةً عَلَّقَتْهَا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ، آلَتْ فِيهَا عَلَى نَفْسِهَا أَلَّا تَتَعَامَلَ مَعَ بَنِي هَاشِمٍ الَّذِينَ انْضَمُّوا إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَلَّا يَتَعَامَلُوا مَعَهَا ، وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمْ حِصَارًا اقْتِصَادِيًّا ، وَحَاصَرَتْهُمْ فِي شِعْبِ بَنِي طَالِبٍ ، وَهَدَفُهَا مِنْ ذَلِكَ أَنْ تُمِيتَ مُحَمَّدًا وَمَنْ يُنَاصِرُهُ جُوعًا .

مَاذَا يَفْعَلُ الْقَادِمُونَ مِنَ الْحَبَشَةِ وَقَدْ وَاجَهَتْهُمْ هَذِهِ الْأَنْبَاءُ السَّيِّئَةُ ؟

أَيعُودُونَ مِنْ حَيْثُ جَاءوا ، أَمْ يَدْخُلُون مَكَّةَ لِيُواجِهُوا مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ أَكْثَرَ مِمَّا وَاجَهُوا قَبْلَ الْهِجْرَةِ ؟ !

وَتَشَاوَرَ الْعَائِدُونَ فِيمَا يَفْعَلونَ ، فَقَرَّرَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَكُرُّوا رَاجِعِينَ مِنْ حَيْثُ جَاءوا ، وَقَرَّرَ بَعْضٌ آخَرُ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ يُلَاقِي ما يُلَاقِي فِيهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَكَانَ فِيمَنْ قَرَّرُوا دُخُولَ مَكَّةَ أَبُو سَلَمَةَ وَزَوْجَتُهُ .

وَرَأَى أَبُو سَلَمَةَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جِوَارِ خَالِهِ أَبِي طَالِب ، عَمِّ رَسُولِ اللهِ ، لِيُجِيرَهُ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ ؛ وَلَكِنَّ بَنِي مَخْزُومٍ لَمْ يُرْضِهِمْ أَنْ يَحْمِيَ أَبُو طَالِبٍ أَبَا سَلَمَةَ ، وَقَدْ طَمِعُوا أَنْ يَنَالُوا مِنْ أَبِي سَلَمَةَ حَتَّى يَفْتِنُوهُ عَنْ دِينِهِ ، فَسَارُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ يَقُولُونَ لَهُ :

يَا أَبَا طَالِبٍ ؛ لَقَدْ مَنَعْتَ مِنَّا ابْنَ أَخِيكَ مُحَمَّدًا ، فَمَالَكَ وَلِصَاحِبِنَا تَمْنَعُهُ مِنَّا ؟ !

قَالَ أَبُو طَالِبٍ : إِنَّهُ اسْتَجَارَ بِي ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِي ، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَمْنَع ابْنَ أُخْتِي لم أَمْنَع ابْنَ أَخِي .

وَبَقِيَ أَبُوسَلَمَةَ فِي جِوَارِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ ، وَبِمَوْتِهِ نَالَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ أَتْبَاعِهِ مَا لَمْ يَنَالُوهُ فِي حَيَاتِهِ .

وَبَقِيَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى جَانِبِ زَوْجِهَا تُقَاسِي مَا يُقَاسِي مِنَ الآلامِ وَالْعَذَابِ، حَتَّى بَايَعَ الأَنْصَارُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ رَسُولَ اللهِ ، فَكَانَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا مِنْ أَوَائِلِ مَنْ أَعَدُّوا أَنْفُسَهُمْ لِتَرْكِ دِيَارِهِمْ وَبَلَدِهِمْ ، وَالْمُهَاجَرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي سَبِيلِ دِينِ اللهِ .

وَلَكِنْ ، هَل اسْتَطَاعَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَزَوْجُهَا أَنْ يَنْجُوا مِنْ إِيذَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنْ يَنْفُذَا إِلَى مَطْلَبِهِمَا مِنْ تَرَبُّصِ الْمُتَرَبِّصِينَ؟!

لَا . . ! فَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَزَالُونَ يَطْمَعُونَ فِي أَنْ يَرُدُّوا أُمَّ سَلَمَةَ وَزَوْجَهَا عَنْ دِينِ الإِسْلَامِ ، وَلَا يَزَالُ فِي مَقْدُورِهِمْ أَنْ يَنَالُوهُمَا بِالإِيذَاءِ ، وَأَنْ يَفْتِنُوهُمَا بِالتَّعْذِيبِ . وَكَانَ لَهُمْ مَعَهُمَا قِصَّةٌ أَلِيمَةٌ ، كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَرْوِيهَا فَتَقُولُ :

لَمَّا أَجْمَعَ أَبُوسَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، رَحَّلَ لِي بَعِيرًا (أَيْ وَضَعَ لِي عَلَيْهِ رَحْلًا) ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ ، وَحَمَلَ مَعِي ابْنِي

سَلَمَةَ ، وَخَرَجَ يَقُودُ بِيَ الْبَعِيرَ . فَلَمَّا رَآهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ (وَكَانُوا أَهْلَ أُمِّ سَلَمَةَ) قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبْتَنَا عَلَيْهَا ، فَعَلَامَ نَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِصَاحِبَتِنَا هَذِهِ فِي الْبِلَادِ؟ يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا لَهُ : أَنْتَ حُرٌّ فِي نَفْسِكَ ، أَمَّا زَوْجَتُكَ فَإِنَّهَا قَرِيبَتُنَا ، وَمِنْ حَقِّهَا عَلَيْنَا أَنْ نَحْمِيَهَا مِنْكَ ، وَمِنْ وَاجِبِنَا لَهَا أَنْ نَمْنَعَهَا مِنَ الْهِجْرَةِ مَعَكَ .

قَالَتْ : فَنَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ ، وَأَخَذُونِي مِنْهُ ، وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ (رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ) فَقَالُوا :

لَا وَاللهِ ، لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا .

فَتَجَاذَبُوا ابْنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ ، وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ ، وَانْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَفَرَّقُوا بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي ؛ فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ ، فَمَا أَزَالُ أَبْكِي حَتَّى أُمْسِيَ سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا ، حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي ، فَرَأَى مَا بِي ، فَرَحِمَنِي ، فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ :

أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمِسْكِينَةَ ؟ ! فَرَّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا .

فَكَانَ أَنْ قَالُوا لِي : اِلْحَقِي بِزَوْجِكِ إِنْ شِئْتِ .

وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي ، فَرَحَلْتُ بَعِيرِي : أَيْ وَضَعْتُ عَلَى ظَهْرِهِ الرَّحْلَ . وَأَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي . ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ . وَمَا مَعِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ . حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ (عَلَى بُعْدِ فَرْسَخَيْنِ مِنْ مَكَّةَ) لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ (وَكَانَ لَا يَزَالُ عَلَى شِرْكِهِ) فَقَالَ لِي : إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ ؟

قُلْتُ : أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ .

قَالَ : أَوَ مَا مَعَكِ مِنْ أَحَدٍ ؟ !

قُلْتُ : لَا وَاللهِ ، إِلَّا اللهَ وَابْنِي هَذَا .

قَالَ : وَاللهِ مَالَكِ مِنْ مَتْرَكٍ ، أَيْ لَا يَصِحُّ أَنْ أَتْرُكَكِ وَحْدَكِ .

فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ ، فَانْطَلَقَ مَعِي ، فَوَاللهِ مَا صَحِبْتُ

رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ . كَانَ إِذَا حَطَّ بِمَنْزِلٍ أَنَاخَ بِي ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي ؛ حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بِبَعِيرِي ، فَحَطَّ عَنْهُ ، ثُمَّ قَيَّدَهُ إِلَى شَجَرَةٍ ، ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى شَجَرَةٍ فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا ، فَإِذَا دَنَا الرَّوَاحُ ، وَعَزَمَ عَلَى اسْتِئْنَافِ الْمَسِيرِ قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَّلَهُ ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي ، وَقَالَ : ارْكَبِي .

فَإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ ، فَقَادَهُ ، حَتَّى يَنْزِلَ بِي . فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى قَدِمَ بِي الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا شَارَفْنَا قَرْيَةَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ (وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ نَازِلًا بِهَا) قَالَ :

زَوْجُكِ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ .

ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ .

هَذَا مَا كَانَتْ تَقُصُّهُ أُمُّ سَلَمَةَ عَنْ مَسْأَلَةِ خُرُوجِهَا مِنْ مَكَّةَ ، وَذَا مَا كَانَتْ تَحْكِيهِ عَنْ مَأْسَاةِ مُهَاجَرَتِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ . ثُمَّ كَانَتْ تَذْكُرُ مَا مَرَّ بِهَا فَتَقُولُ :

وَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي

سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِباً قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ.

وَأَقَامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مَعَ زَوْجِهَا بِقُبَاءٍ، فَكَانَتْ أَوَّلَ الزَّوْجَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا كَانَ زَوْجُهَا مِنْ قَبْلِهَا مِنْ أَوَّلِ الْمُهَاجِرِينَ.

وَكَانَ إِذَا سَمِعَ مِنْهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَنَّهَا بِنْتُ زَادِ الرَّكْبِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ يُكَذِّبُونَهَا وَيَقُولُونَ:

مَا أَكْذَبَ الْغَرَائِبَ!

حَتَّى إِذَا مَا أَزْمَعَ نَفَرٌ مِنْهُمُ السَّفَرَ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ قَالُوا لَهَا: أَتَكْتُبِينَ إِلَى أَهْلِكِ؟

فَكَتَبَتْ مَعَهُمْ إِلَى أَهْلِهَا، فَلَمَّا رَجَعُوا — وَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَهُمْ صِدْقُهَا — زَادُوا لَهَا إِكْرَاماً وَإِجْلَالًا.

وَتَوَالَتْ بَعْدَ ذَٰلِكَ وُفُودُ الْمُهَاجِرِينَ، فَسَبَقَتْ هِجْرَتَهُمْ هِجْرَةَ رَسُولِ اللهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَعْقَبَتْهَا.

٣

وَفِي الْمَدِينَـــةِ أَنْجَبَتْ أُمُّ سَلَمَـةَ — أَوَّلُ الزَّوْجَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ — لِزَوْجِها : عُمَرَ ، وَدُرَّةَ ، وَزَيْنَبَ ، وَفِي الْمَدِينَةِ وَاصَلَ زَوْجُهَا — أَوَّلُ الْمُهَاجِرِينَ — جِهَادَهُ إِلَى جَانِبِ الرَّسُولِ ، فِي سَبِيلِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ : فَشَهِدَ مَوْقِعَةَ بَدْرٍ ، ثُمَّ مَوْقِعَةَ أُحُدٍ . وَكَانَ مَوْضِعاً لِثِقَةِ النَّبِيِّ ؛ فَحِينَمَا خَرَجَ النَّبِيُّ فِي غَزْوَةِ الْعَشِيرَةِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ . وَحِينَمَا عَادَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَوْقِعَـةِ أُحُدٍ كَانَ أَبُو سَلَمَةَ جَرِيحاً ، فَلَمَّا الْتَأَمَ جُرْحُهُ ، عَقَدَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَى سَرِيَّةٍ تَبْلُغُ عِدَّتُهَا مِائَةً وَخَمْسِينَ رَجُلًا ، لِلْخُرُوجِ بِهَا لِتَأْدِيبِ بَنِي أَسَدٍ الَّذِينَ طَمِعُوا بَعْدَ هَزِيمَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْ يَنَالُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنَالًا ، وَنَجَحَ أَبُو سَلَمَةَ فِي مُهِمَّتِهِ ، وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ ظَافِرًا مُنْتَصِرًا ، إِلَّا أَنَّ جُرْحَهُ الَّذِي أُصِيبَ بِهِ يَوْمَ مَوْقِعَةِ أُحُدٍ ثُمَّ الْتَأَمَ ، كَانَ الْتِئَامُهُ ظَاهِرًا سَطْحِيًّا ، فَقَدْ عَادَ فَنَغَرَ عَلَيْهِ . وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى أَسْقَمَهُ

وَأَلْزَمَهُ الْفِرَاشَ أَيَّامًا طَوِيلَةً .

وَبَقِيَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى جَانِبِ زَوْجِهَا تُمَرِّضُهُ وَتُعْنَى بِهِ ، وَدَاوَمَ الرَّسُولُ عِيَادَتَهُ وَالسُّؤَالَ عَنْهُ ، حَتَّى نَزَلَ قَضَاءُ اللهِ فِى أَبِى سَلَمَةَ ، فَلَفَظَ أَنْفَاسَهُ وَالنَّبِيُّ بِجَانِبِ فِرَاشِهِ يَدْعُو لَهُ بِخَيْرٍ حَتَّى مَاتَ ، فَأَسْبَلَ عَيْنَيْهِ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ تِسْعَ تَكْبِيرَاتٍ .

وَقِيلَ لِلرَّسُولِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَسَهَوْتَ أَمْ نَسِيتَ ؟!

فَأَجَابَ : لَمْ أَسْهُ ، وَلَمْ أَنْسَ ، وَلَوْ كَبَّرْتُ عَلَى أَبِى سَلَمَةَ أَلْفًا كَانَ أَهْلًا لِذَاكَ .

وَبَكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَجَزِعَتْ أَشَدَّ الْجَزَعِ لِوَفَاةِ زَوْجِهَا. ثُمَّ تَذَكَّرَتْ قَوْلَ أَبِى سَلَمَةَ الَّذِى كَانَ يُرَدِّدُهُ عَلَى لِسَانِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَقَالَ : كَأَمْرِ اللهِ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ آجِرْنِى فِى مُصِيبَتِى ، وَأَعْقِبْنِى خَيْرًا مِنْهَا — فَعَلَ اللهُ ذَلِكَ بِهِ .

وَتَعَزَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ بِقَوْلِ الرَّسُولِ هَذَا . وَكَانَ عَزَاءُ

الرَّسُولِ لَهَا فِي مُصَابِهَا أَنْ قَالَ :

اللَّهُمَّ عَزِّ حُزْنَهَا ، وَاجْبُرْ مُصِيبَتَهَا ، وَأَبْدِلْهَا خَيْرًا مِنْهُ .

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ ، وَانقَضَتْ عَلَى وَفَاةِ أَبِي سَلَمَةَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، وَتَمَّتْ عِدَّةُ أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ زَوْجِهَا ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ خَاطِبًا ، فَرَفَضَتْ ؛ وَتَقَدَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَرَدَّتْهُ كَذَلِكَ ؛ فَقَدْ كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ وَقْتَهَا كُلَّهُ لِأَوْلَادِهَا ، وَأَنْ تَصْرِفَ كُلَّ عِنَايَتِهَا إِلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَرِعَايَتِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللهَ كَانَ يَدَّخِرُ لِأُمِّ سَلَمَةَ مَصِيرًا أَكْرَمَ ، وَلِأَوْلَادِهَا رَاعِيًا أَبَرَّ وَأَرْحَمَ .

وَكَانَ ذَلِكَ : فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَخْطُبُهَا إِلَى نَفْسِهِ ، وَتَرَدَّدَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فِيمَا تُجِيبُ بِهِ الرَّسُولَ ، عَلَى هَذَا الشَّرَفِ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا لِيُولِيَهَا إِيَّاهُ ، وَتَحَيَّرَتْ فِيمَا تُقَدِّمُهُ إِلَيْهِ مِنْ أَعْذَارٍ . وَأَخِيرًا رَأَتْ أَنْ تَعْتَذِرَ إِلَيْهِ بِأَنَّهَا تَخَطَّتِ الشَّبَابَ ، وَتُبَيِّنُ لَهُ حَالَهَا مِنْ كَثْرَةِ الأَوْلَادِ ، وَأَنَّ غِيرَتَهَا شَدِيدَةٌ صَارِمَةٌ ، قَدْ تُسَبِّبُ لَهَا مَتَاعِبَ ، وَأَنَّهَا لَيْسَ

لهَا وَلِيٌّ يُزَوِّجُهاَ إِذَا رَفَضَ أَوْلِيَاؤُهاَ الْمُوافقَةَ عَلَى هَذَا الزَّوَاجِ .
فَكَانَ رَدُّ النَّبِيِّ عَلَى ذَلِكَ :

أَمَّا أَنَّهاَ كَبِيرَةُ السِّنِّ فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهاَ . وَأَمَّا أَوْلَادُها فَعَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَمَّا غيرَتُهاَ فَإِنَّ اللهَ يُذْهِبُها عَنْهاَ ، وَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أَوْلِيَائِهاَ لَنْ يُمَانِعَ فِى زَوَاجِهاَ مِنْهُ سَوَاءٌ كَانَ حَاضِرًا أَوْ غَائِبًا

فَقَبِلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ الزَّوَاجَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ، وَتَوَلَّى زَوَاجَهاَ مِنَ الرَّسُولِ ابْنُهاَ سَلَمَةُ ، وَعَلِمَتْ زَوْجَاتُ الرَّسُولِ بِزَوَاجِهِ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ : ذَاتِ الْجمَالِ وَالْعِزَّةِ ، وَالشَّرَفِ وَالشَّخْصِيَّةِ الْأَخَّاذَةِ الْجَذَّابَةِ الْقَوِيَّةِ . وَقَابَلَتْ سَوْدَةُ الْخَبَرَ كَعَادَتِهاَ بِالرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ ، أَمَّا عَائِشَةُ فَقَدِ اسْتَبَدَّ بِهاَ التَّفْكِيرُ ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهاَ الْغِيرَةُ ، وَتَمَلَّكَهاَ لِذَلِكَ حُزْنٌ شَدِيدٌ ، لِماَ وُصِفَ لهَاَ مِنْ جَمَالِ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَتَحَايَلَتْ حَتَّى رَأَتْهاَ ، فَرَأَتْ فِيهاَ أَضْعَافَ مَا وُصِفتْ لهَاَ بِهِ ، فَشَكَتْ عَائِشَة مَا بِهاَ إِلَى ضَرَّتِهاَ حَفْصَةَ الَّتِى كَانَتْ تَتَّخِذُهاَ فِى مِثْلِ هٰذِهِ الْأُمُورِ صَاحِبَةً لهَاَ ، فَهَوَّنَتْ عَلَيْهاَ حَفْصَةُ خَطَرَ جَمَالِ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَقَالَتْ لهَاَ :

إِنَّهَا لَيْسَتْ كَمَا تَقُولِينَ ، وَإِنَّما هِيَ الْغيرَةُ .

وَدَخَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ بَيْتَ الرَّسُولِ ، وَحَلَّتْ بِحُجْرَةِ زَيْنَب بِنْتِ خُزَيْمَةَ زَوْجَةِ رَسُولِ اللهِ الَّتِي مَاتَتْ .

وَجَاءَ النَّبِيُّ يَدْخُلُ عَلَى زَوْجَتِهِ الْجَدِيدَةِ ، فَوَجَدَهَا وَقَدْ وَضَعَتِ ابْنَتَهَا الصَّغِيرَةَ زَيْنَبَ فِي حِجْرِهَا تُرْضِعُهَا . فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُحْرِجَ أُمَّ سَلَمَةَ بِوُجُودِهِ ، فَخَرَجَ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَتَى إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَوَجَدَهَا تُرْضِعُ ابْنَتَهَا كَذٰلِكَ ، فَخَرَجَ . وَحَدَثَ مِثْلُ ذٰلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ .

وَشَعَرَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِمَا حَدَثَ ، وَكَانَ أَخًا لِأُمِّ سَلَمَةَ مِنْ أُمِّهَا ، فَجَاءَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَانْتَزَعَ ابْنَتَهَا مِنْ حِجْرِهَا قَائِلاً لَهَا : دَعِيهَا ، فَقَدْ آذَيْتِ بِهَا رَسُولَ اللهِ . وَإِنَّكِ لَتَمْنَعِينَ بِهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ حَاجَتَهُ .

وَذَهَبَ عَمَّارٌ بِزَيْنَبَ فَاسْتَرْضَعَهَا عِنْدَ إِحْدَى نِسَاءِ قُبَاءَ .

وَجَاءَ الرَّسُولُ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَلَمْ يَجِدْ زَيْنَبَ ، فَجَعَلَ يُدِيرُ بَصَرَهُ فِي الْحُجْرَةِ بَاحِثًا عَنْهَا ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهَا سَأَلَ

عَنْهَا أُمَّ سَلَمَةَ ، مُدَلِّلاً لِزَيْنَبَ: أَيْنَ زُنَابُ..؟! مَا فعلَتْ زُنَابُ؟!

فَأَخبَرَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِأَخْذِ عَمَّارٍ لها .

وَلَقِيَ الرَّسُولُ أُمَّ سَلَمَةَ ، وَتَحَدَّثَ إِلَيْهَا ، وَتَحَدَّثَتْ إِلَيْهِ ، فَنَزَلَتْ مِنْ نَفْسِهِ مَنْزِلًا طَيِّبًا ، وَحَلَّتْ عِنْدَهُ بِحَدِيثِهَا وَشَخصِيَّتِهَا مَحلاً أَوْشَكَ أَنْ يُقَارِبَ مَا تَحِلُّهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّوْجَةُ الْحَبِيبَةُ عَائِشَةُ .

وَكَانَ الرَّسُولُ يَقُولُ عَنْ عَائِشَةَ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِأُمِّ سَلَمَةَ : إِنَّ لِعَائِشَةَ مِنِّي شُعْبَةً مَا نَزَلَهَا مِنِّي أَحَدٌ .

فَلَمَّا تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ وَسُئِلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ مَا فَعَلَتِ الشُّعْبَةُ ؟ سَكَتَ . فَعُرِفَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَدْ حَظِيَتْ لَدَيْهِ بِحَظٍّ وَافِرٍ ، وَشَغَلَتْ مِنْ قَلْبِهِ مَكَانًا .

وَأَحَسَّتْ عَائِشَةُ مَا لِأُمِّ سَلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَةٍ ، وَأَحَسَّتْ أَنَّهَا نَافَسَتْهَا ، حَتَّى إِنَّهَا لَكَانَتْ تَقُولُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ الَّتِي تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ بَعْدَ أُمِّ سَلَمَةَ :

كَانَتَا أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ — فِيمَا أَحْسِبُ — بَعْدِي .

٤

وَعَاشَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فِي دَارِ الرَّسُولِ إِلَى جَانِبِ زَوْجَاتِهِ اللَّاتِي سَبَقْنَهَا إِلَى بَيْتِ الرَّسُولِ، وَاللَّاتِي وَفَدْنَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهَا، وَهِيَ مُحْتَفِظَةٌ — بِفَضْلِ ذَكَائِهَا، وَقُوَّةِ شَخْصِيَّتِهَا — بِمَكَانَتِهَا الْعَالِيَةِ الْقَوِيَّةِ بَيْنَ زَوْجَاتِهِ، مُتَمَتِّعَةٌ بِتَقْدِيرِ الرَّسُولِ، وَحُبِّهِ لَهَا، وَإِعْزَازِهِ إِيَّاهَا.

وَكَانَ الْوَحْيُ لَا يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ إِلَّا وَهُوَ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَتِيهُ وَتَفْخَرُ بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ ضَرَائِرِهَا وَتَقُولُ:

مَا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا وَهُوَ مَعِي.

أَوْ تَقُولُ: حَتَّى إِذَا مَا كَانَ سَمَرُ لَيْلَةٍ، وَكَانَ الرَّسُولُ يَبِيتُ فِيهَا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَسَمِعَتْهُ يَضْحَكُ، فَسَأَلَتْهُ:

مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ؟

قَالَ النَّبِيُّ: تِيبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ، أَيْ تَابَ اللهُ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ.

فَعَلِمَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ اللهَ قَدْ أَوْحَى إِلَى رَسُولِهِ بِتَوْبَتِهِ عَلَى

أَبِي لُبَابَةَ الَّذِي كَانَ وَقْتَئِذٍ يَرْبِطُ نَفْسَهُ فِي عَمُودٍ مِنْ أَعْمِدَةِ الْمَسْجِدِ تَكْفِيرًا عَنْ ذَنْبٍ أَحَسَّ أَنَّهُ أَتَاهُ ضِدَّ اللهِ وَرَسُولِهِ .

وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِلرَّسُولِ : أَفَلَا أُبَشِّرُهُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : بَلَى ؛ إِنْ شِئْتِ ! فَوَقَفَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَى بَابِ حُجْرَتِهَا — وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَى النِّسَاءِ الْحِجَابُ — فَنَادَتْ : يَا أَبَا لُبَابَةَ ؛ أَبْشِرْ ، فَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَيْكَ !

وَسَمِعَ النَّاسُ مَا بَشَّرَتْ بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ أَبَا لُبَابَةَ ، فَخَفُّوا إِلَيْهِ لِيَحُلُّوا قَيْدَهُ ، وَيُطْلِقُوهُ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُهُ بِيَدِهِ . فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ خَارِجًا إِلَى الصَّلَاةِ أَطْلَقَهُ . وَكَانَ قَدْ مَضَى عَلَى أَبِي لُبَابَةَ وَهُوَ فِي قَيْدِهِ هٰذَا سِتُّ لَيَالٍ تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ فِي كُلِّ وَقْتِ صَلَاةٍ ، فَتَحُلُّهُ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَرْتَبِطُ بِالْجِذْعِ

وَكَانَتِ الْآيَةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ فِي أَبِي لُبَابَةَ وَهُوَ بِبَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَجَعَلَهَا تَفْخَرُ ، وَتُحِسُّ أَنَّ اللهَ شَرَّفَهَا وَأَكْرَمَهَا هِيَ : « وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ : خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ

سَيِّئًا ، عَسَى ٱللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ! إِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

وَيَدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَقُوَّةِ شَخْصِيَّتِهَا ، مَا حَدَثَ مِنْهَا حِينَمَا تَعَرَّضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِلتَّدَخُّلِ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَزَوْجَاتِهِ عِنْدَ حُدُوثِ سُوءِ التَّفَاهُمِ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهُ . فَقَدْ صَدَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ عُمَرَ الشَّدِيدَ — الصَّارِمَ الْحَازِمَ — فِي مُعَامَلَتِهِ لِلنِّسَاءِ ، حِينَمَا جَاءَهَا (وَكَانَ قَرِيبًا لَهَا) لِيُخَاطِبَهَا فِي أَمْرِ مُرَاجَعَةِ نِسَاءِ النَّبِيِّ لِزَوْجِهِنَّ ... فَقَدْ عَلِمَ عُمَرُ مِنْ زَوْجَتِهِ أَنَّ ابْنَتَهُ حَفْصَةَ تُرَاجِعُ النَّبِيَّ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ ، فَقَصَدَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى حَفْصَةَ ، فَسَأَلَهَا فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا أَجَابَتْ بِأَنَّهُ حَقٌّ . قَالَ لَهَا لَائِمًا مُحَذِّرًا زَاجِرًا :

تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَةَ اللهِ، وَغَضَبَ رَسُولِهِ . يَا بُنَيَّةُ ؛ لَا يَغُرَّنَّكِ هٰذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا وَحُبُّ رَسُولِ اللهِ لَهَا (يَعْنِي عَائِشَةَ) وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يُحِبُّكِ ، وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقَكِ.

وَيَتْرُكُ عُمَرُ حَفْصَةَ لِيَدْخُلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ يُكَلِّمُهَا فِي هٰذَا الْأَمْرِ الَّذِي قَصَدَ ابْنَتَهُ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلٰكِنَّ أُمَّ سَلَمَةَ تَصُدُّهُ وَتَنْهَاهُ عَنْ أَنْ يَتَدَخَّلَ بَيْنَ نِسَاءِ النَّبِيِّ وَزَوْجِهِنَّ بِقَوْلِهَا لَهُ :

عَجباً لَكَ يَابْنَ الخطَّابِ ! قَدْ دَخلتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ وَأَزْوَاجِهِ .

وَهٰكَذَا أَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عُمَرَ أَخْذًا ، كَسَرَتْ بِهِ مِنْ حِدَّةِ مَا كَانَ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنْ مُرَاجَعَةِ نِسَاءِ النَّبِيِّ لِزَوْجِهِنَّ .

وَيَدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ أُمِّ سَلَمَةَ وَقُوَّةِ شَخْصِيَّتِهَا مَا حَدَثَ مِنْهَا أَيْضًا لِعُمَرَ وَلِأَبِي بَكْرٍ عِنْدَ مَا غَضِبَ النَّبِيُّ عَلَى نِسَائِهِ لِمُطَالَبَتِهِنَّ إِيَّاهُ بِمَا لَا يَمْلِكُ لَهُنَّ مِنْ نَفَقَةٍ ، وَنَهَى عُمَرُ ابْنَتَهُ حَفْصَةَ ، وَنَهَى أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهُ عَائِشَةَ عَنْ أَنْ يُطَالِبَا النَّبِيَّ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ سَارَا بِمِثْلِ هٰذِهِ النَّصِيحَةِ إِلَى سَائِرِ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ، فَلَمَّا أَتَيَا أُمَّ سَلَمَةَ يَذْكُرَانِ لَهَا مَا ذَكَرَا لِضَرَائِرِهَا لَمْ تَقْبَلْ مِنْهُمَا تَدَخُّلَهُمَا بَيْنَ الرَّسُولِ وَزَوْجَاتِهِ . فَقَالَتْ لَهُمَا : مَا لَكُمَا وَلِمَا هٰهُنَا ! رَسُولُ اللهِ أَعْلَى بِأَمْرِنَا عَيْنًا ، وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَنْهَانَا لَنَهَانَا . فَمَنْ نَسْأَلُ إِنْ لَمْ نَسْأَلْ رَسُولَ اللهِ . . ؟ !

فَكَانَ أَنْ تَرَكَاهَا وَانْصَرَفَا ، وَكَانَ أَنْ حَمِدَتْ لَهَا زَوْجَاتُ النَّبِيِّ مَا قَالَتْ لِعُمَرَ وَلِأَبِي بَكْرٍ ، وَقُلْنَ لَهَا : جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا حِينَ

فَعَلْتِ مَا فَعَلْتِ . مَا قَدِرْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِمَا شَيْئاً .

وَكَانَ مِنْ ذَكَاءِ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَمِنْ جَمِيلِ تَصَرُّفِهَا ، وَحُسْنِ سِيَاسَتِهَا — أَنَّهَا أَشَارَتْ عَلَى الرَّسُولِ يَوْمَ عَهْدِ الْحُدَيْبِيَةِ بِمَشُورَةٍ كَانَتْ سَبَباً فِي أَنْ صَرَفَتْ عَنِ الرَّسُولِ مَا كَانَ يَشْعُرُ بِهِ يَوْمَئِذٍ مِنْ ضِيقٍ وَكَدَرٍ ، وَكَانَ مِنْهَا أَنْ رَجَعَتْ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَشَادِهِمْ ، وَأَذْهَبَتْ عَنْهُمْ مَا كَانَ يَجُولُ بِخَاطِرِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كَادَ أَنْ يَخْرُجَ بِهِمْ إِلَى حَدِّ الْعِصْيَانِ ، وَكَادَ أَنْ يَنْشُرَ بَيْنَهُمُ الْفِتْنَةَ .

فَقَدْ صَحِبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ الرَّسُولَ حِينَ خَرَجَ بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ يَبْغُونَ حَجَّ بَيْتِ اللهِ وَذَلِكَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ بِسِتٍّ سِنِينَ ، حُرِمُوا خِلَالَهَا مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ ، وَحِيلَ فِيهَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الطَّوَافِ بِبَيْتِ اللهِ .

وَمَنَعَتْ قُرَيْشٌ دُخُولَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِصَدِّهِمْ وَقِتَالِهِمْ ، وَأَرْسَلَتْ رُسُلَهَا إِلَى مُحَمَّدٍ وَالْمُسْلِمِينَ تَسْتَخْبِرُ عَنْ نَوَايَاهُمْ ، وَعَنِ الْغَرَضِ مِنْ مَجِيئِهِمْ ، وَعَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَتْبَاعَهُ مَا جَاءُوا إِلَّا لِحَجِّ بَيْتِ اللهِ ، مُعَظِّمِينَ لَهُ ،

وَمُكَرَّمِينَ . وَلَـكِنَّهُمْ مَعَ ذَٰلِكَ أَبَوْا أَنْ يَسْمَحُوا لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ لِحَجِّ بَيْتِ اللهِ فِى عَامِهِمْ هٰذَا . وَكَانَ أَنْ كَتَبَ مُحَمَّدٌ مَعَ رُسُلِ قُرَيْشٍ عَهْدًا تَهَادَنَ فِيهِ الطَّرَفَانِ عَلَى عَدَمِ الْقِتَالِ وَقْتًا مِنَ الزَّمَانِ ، وَتَعَهَّدَ فِيهِ مُحَمَّدٌ لِقُرَيْشٍ أَنْ يَعُودَ هُوَ وَأَتْبَاعُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا ، عَلَى أَنْ يَعُودُوا لِحَجِّ بَيْتِ اللهِ فِى مِثْلِ هٰذَا الْوَقْتِ مِنَ الْعَامِ الْقَادِمِ . وَلَمْ يَرْضَ أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ هٰذَا الْعَهْدِ الَّذِى عَدُّوهُ انْخِذَالًا لَهُمْ ، وَلَمْ يَتَبَيَّنُوا فِى ذَٰلِكَ الْحِينِ حِكْمَةَ الرَّسُولِ الَّتِى يَنْشُدُهَا مِنْ وَرَائِهِ ، حَتَّى لَقَدْ عُدَّ عَهْدُ الْحُدَيْبِيَةِ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ أَكْبَرَ نَصْرٍ نَالَهُ الْمُسْلِمُونَ .

وَعَلَى ذَلِكَ لَمْ يُسَارِعِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى تَلْبِيَةِ دَعْوَةِ الرَّسُولِ حِينَمَا دَعَاهُمْ لِيَنْحَرُوا هَدْيَهُمْ ، وَيَحْلِقُوا رُءوسَهُمْ ، لِيَكُرُّوا رَاجِعِينَ .

وَكَرَّرَ النَّبِيُّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَبَاطَأَ الْمُسْلِمُونَ فِى تَلْبِيَةِ الدَّعْوَةِ ، وَقَدْ عَزَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودُوا دُونَ أَنْ يَحُجُّوا بَيْتَ اللهِ ، وَأَنْ يَطُوفُوا بِالْكَعْبَةِ .

وَغَضِبَ الرَّسُولُ ، وَدَخَلَ إِلَى خَيْمَةِ أُمِّ سَلَمَةَ تَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ آثَارُ هٰذَا الغَضَبِ ، وَلاحَظَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مَا بِالرَّسُولِ مِنْ كَدَرٍ ، فَسَأَلَتْهُ : مَا بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

وَأَجَابَ الرَّسُولُ : أَلَا تَرَيْنَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ كَيْفَ آمُرُ النَّاسَ بِأَمْرٍ فَلَا يَفْعَلُونَهُ ؟ !

وَأَخْبَرَ الرَّسُولُ أُمَّ سَلَمَةَ بِمَا كَانَ ، وَأَدْرَكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ بِحَقٍّ فِي غَضَبِهِ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ إِنْ لَمْ يُتَدَارَكْ فَسَيَكُونُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَمْرٌ خَطِيرٌ .

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، تُهَوِّنُ عَلَى الرَّسُولِ ، وَتُخَفِّفُ عَنْهُ :

يَا رَسُولَ اللهِ ، لَا تَلُمْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ دَخَلَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِمَّا أَدْخَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي أَمْرِ الصُّلْحِ ، وَرُجُوعِهِمْ بِغَيْرِ فَتْحٍ .

ثُمَّ أَشَارَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَى الرَّسُولِ أَنْ يَخْرُجَ فَيَنْحَرَ هَدْيَهُ ، وَيَحْلِقَ رَأْسَهُ ، دُونَ أَنْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَفَعَلَ النَّبِيُّ مَا أَشَارَتْ بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ ، فَنَحَرَ هَدْيَهُ وَهُوَ يُكَبِّرُ رَافِعًا صَوْتَهُ : بِاسْمِ اللهِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ !

ثُمَّ دَخَلَ إِلَى خَيْمَةٍ لَهُ مِنْ أَدَمٍ ، وَدَعَا بِمَنْ حَلَقَ لَهُ رَأْسَهُ ، وَرَأَى النَّاسُ مَا فَعَلَ النَّبِيُّ ، فَقَامُوا إِلَى هَدْيِهِمْ يَنْحَرُونَهَا ، وَسَارَعُوا يَحْلِقُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ .

وَهَكَذَا أَنْقَذَتْ مَشُورَةُ أُمِّ سَلَمَةَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ فِتْنَةٍ كَادَتْ أَنْ تَسْتَشْرِيَ بَيْنَهُمْ بِسَبَبِ عَهْدِ الْحُدَيْبِيَةِ الَّذِي اعْتُبِرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَتْحًا عَظِيمًا لِلْمُسْلِمِينَ .

وَكَانَ مِنَ اسْتِصْوَابِ الرَّسُولِ لِرَأْيِ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا سَعَتْ فِي الْوَسَاطَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضَ أَقْرِبَائِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حِينَ خَرَجَ الرَّسُولُ بِجَيْشِهِ الْعَظِيمِ لِفَتْحِ مَكَّةَ : فَقَدْ كَانَ مِمَّنْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ لِمُلَاقَاةِ النَّبِيِّ بِالطَّرِيقِ ، وَعَرَضُوا إِسْلَامَهُمْ عَلَيْهِ : أَبُو سُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ، وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ابْنُ عَمَّتِهِ وَأَخُو أُمِّ سَلَمَةَ لِأَبِيهَا ، فَالْتَقَيَا بِجَيْشِ الرَّسُولِ بِنِيقِ الْعُقَابِ . فَلَمَّا اسْتَأْذَنَا عَلَى الرَّسُولِ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِ ، أَبَى الرَّسُولُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمَا فِي ذَلِكَ لِمَا لَاقَى مِنْهُمَا قَبْلَ هِجْرَتِهِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ شِدَّةٍ وَأَذًى ،

وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِلرَّسُولِ ، تُعَطِّفُ قَلْبَهُ عَلَى ذَوِيهِ وَذَوِيهَا :

يَا رَسُولَ اللهِ ،ابْنَ عَمِّكَ ، وَابْنَ عَمَّتِكَ وَصِهْرَكَ !

فَأَجَابَهَا النَّبِيُّ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَقَدْ أَصَابَنِي مِنْهُ سُوءٌ ، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَقَدْ قَالَ بِمَكَّةَ مَا قَالَ .

هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي أَجَابَ بِهِ الرَّسُولُ أُمَّ سَلَمَةَ بَلَغَ أَبَا سُفْيَانَ ، فَقَالَ :

وَاللهِ لَيُؤْذَنَنَّ لِي ، أَوْ لَآخُذَنَّ بِيَدِ بُنَيَّ هَذَا (وَكَانَ مَعَهُ وَلَدُهُ جَعْفَرُ) ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطَشاً وَجُوعاً .

فَرَقَّ مُحَمَّدٌ، وَأَذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمَا .

وَلَمْ يَخْلُ قَلْبُ أُمِّ سَلَمَةَ مِنَ الْغَيْرَةِ عَلَى زَوْجِهَا الرَّسُولِ ، وَإِنْ كَانَتْ تَتَحَرَّجُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ مِنْ إِظْهَارِهَا ، وَالتَّمَادِي فِيهَا : فَحِينَمَا حَمَلَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ جَارِيَةُ رَسُولِ اللهِ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ مُقَوْقِسُ مِصْرَ ، لَمْ تَسْتَطِعْ نِسَاءُ النَّبِيِّ إِخْفَاءَ غَيْرَتِهِنَّ مِنْهَا . بَلْ زِدْنَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ سَعَيْنَ فِي الْعَمَلِ عَلَى الْكَيْدِ لَهَا ؛ وَشَارَكَتْهُنَّ أُمُّ سَلَمَةَ فِيمَا ذَهَبْنَ إِلَيْهِ ،

وَآزَرَتْهُنَّ فِيهِ .

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ يَوْماً فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَمَعَهُ فِي ذٰلِكَ السَّفَرِ زَوْجَتَاهُ : أُمُّ سَلَمَةَ وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ . وذَاتَ يَوْمٍ — وَكَانَ يَوْمَ أُمِّ سَلَمَةَ — أَقْبَلَ الرَّسُولُ عَلَى هَوْدَجِ صَفِيَّةَ ، وَهُوَ يَحْسِبُهُ — خَطأً — هَوْدَجَ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَتَمَشَّى رَسُولُ اللهِ يَتَحَدَّثُ مَعَ صَفِيَّةَ عَلَى أَنَّهَا أُمُّ سَلَمَةَ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ خَطَأَهُ ، وَانْصَرَفَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ — بَادَرَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا كَانَتْ تَجِدُ فِي نَفْسِهَا مِنْ لَذْعِ الْغَيْرَةِ ، فَقَالَتْ :

تَتَحَدَّثُ مَعَ ابْنَةِ الْيَهُودِيِّ فِي يَوْمِي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ !

وَلَكِنَّ أُمَّ سَلَمَةَ مَا لَبِثَتْ أَنْ أَحَسَّتْ بِالنَّدَمِ عَلَى مَا قَالَتْ ، فَكَانَتْ تَسْتَغْفِرُ مِنْ ذٰلِكَ وَتَقُولُ لِلنَّبِيِّ :

يَا رَسُولَ اللهِ ؛ اِسْتَغْفِرْ لِي ، فَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى ذٰلِكَ الْغَيْرَةُ .

وَهَكَذَا كَانَتْ شَخْصِيَّةُ أُمِّ سَلَمَةَ الْقَوِيَّةُ تُحَاوِلُ أَنْ تَسْمُو بِحِكْمَتِهَا ، وَتَعْلُو بِإِرَادَتِهَا فَوْقَ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النِّسَاءُ .

وَكانَتْ حَيَاةُ أُمِّ سَلَمَةَ كَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ وَفاةِ النَّبِيِّ : كانَتْ حَيَاةً تَغْلِبُ عَلَيْهَا هَذِهِ الرُّوحُ الَّتِي عُرِفَتْ عَنْهَا ، وَاتَّصَفَتْ بِهَا، وَكَانَ أَعْظَمُ مَا بَدَا مِنْ رُوحِهَا هَذِهِ ، مَا كَانَ مِنْ مَوْقِفِهَا الْجَلِيلِ الْمُشَرِّفِ الَّذِي وَقَفَتْهُ يَوْمَ خُرُوجِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَأَتْبَاعِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ فِي فِتْنَةِ تَأْلِيبِ النَّاسِ عَلَى خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْمُطَالَبَةِ بِدَمِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الَّذِي قُتِلَ بِيَدِ جَمَاعَةٍ مِنَ الثَّائِرِينَ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى عُمَّالِهِ .

فَقَدْ ذَهَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، وَإِلَى سَائِرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، تَدْعُوهُنَّ لِلْخُرُوجِ مَعَهَا وَمُؤَازَرَتِهَا فِيمَا تَدْعُو إِلَيْهِ، فَكَانَ أَنْ وَقَفَتْ مِنْهَا أُمُّ سَلَمَةَ مَوْقِفَ نُصْحٍ ، وَعِظَةٍ ، وَإِرْشَادٍ . دَلَّ ذَلِكَ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالرَّوِيَّةِ . فَبَيَّنَتْ لِعَائِشَةَ خَطَأَ مَا هِيَ بِسَبِيلِهِ ، وَأَنْكَرَتْ عَلَيْهَا مَا هِيَ مُقْدِمَةٌ عَلَيْهِ ، وَذَكَّرَتْهَا بِمَكَانَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ، وَبِمَبْلَغِ

حُبِّ الرَّسُولِ لَهُ ، وَإِعْزَازِهِ إِيَّاهُ ، وَحَدَبِهِ عَلَيْهِ .

وَلَمَّا رَأَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مَبْلَغَ تَشَبُّثِ عَائِشَةَ بِمَا اعْتَزَمَتْهُ بِتَأْثِيرِ أَتْبَاعِهَا الَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ وَسَمِعَتْ عَائِشَةَ تُجِيبُهَا عَلَى مَا نَصَحَتْهَا بِهِ بِقَوْلِهَا :

إِنَّمَا أَخْرُجُ لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

قَالَتْ لَهَا : إِنَّ عِمَادَ الدِّينِ لَا يُقَامُ بِالنِّسَاءِ . . . فَأَيَّ خُرُوجٍ تَخْرُجِينَ ؟ !

وَلَمَّا رَأَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ قَدْ أَضْحَتْ بِسَبِيلِ الْخُرُوجِ مَعَ أَتْبَاعِهَا — كَتَبَتْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ تُعَرِّفُهُ مَا كَانَ ، وَكَانَ فِيمَا كَتَبَتْ :

فَإِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَأَشْيَاعَهُمَا — أَشْيَاعَ الضَّلَالَةِ — يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا بِعَائِشَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا ، وَأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بِدَمِهِ . . . وَلَوْلَا مَا نَهَانَا اللّٰهُ عَنْهُ مِنَ الْخُرُوجِ ، وَأَمَرَنَا بِهِ مِنْ لُزُومِ الْبُيُوتِ — لَمْ أَدَعِ الْخُرُوجَ إِلَيْكَ ، وَالنُّصْرَةَ لَكَ ، وَلَـٰكِنِّي بَاعِثَةٌ إِلَيْكَ بِابْنِي

— وَاللهِ لَهُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِى — لِيَخْرُجَ مَعَكَ .

وَبَعَثَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى عَلِيٍّ بِابْنِهَا لِيُجَاهِدَ بِجَانِبِهِ فِيما تَرَى أَنَّهُ الْحَقُّ .

وَرَوَتْ أُمُّ سَلَمَةَ الْحَدِيثَ عَنِ الرَّسُولِ ، وَعَنْ أَبِى سَلَمَةَ ، وَعَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ، وَرَوَى عَنْهَا أَوْلَادُهَا ، وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ .

وَعَاشَتْ أُمُّ سَلَمَةَ حَتَّى رَأَتْ مَوْتَ جَمِيعِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ، فَكَانَتْ آخِرَهُنَّ مَوْتاً . وَقِيلَ بَقِيَتْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ حَتَّى أَتَى الزَّمَنُ الَّذِى وَقَعَتْ فِيهِ مَذْبَحَةُ كَرْبَلَاءَ الَّتِى ذُبِحَ فِيهَا أَهْلُ بَيْتِ الرَّسُولِ ، ثُمَّ مَاتَتْ بَعْدَهَا .

وَصَلَّى عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَدُفِنَتْ بِجَانِبِ زَوْجَاتِ الرَّسُولِ بِالْبَقِيعِ .

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع)

مجموعة أمهات المؤمنين

نصور للقارئ فى هذه المجموعة حياة كريمات النساء ، وأعلاهن درجة فى العفة والكمال ، وأشدهن ورعاً وتديناً ، وأقربهن إلى الله ؛ هن أمهات المؤمنين ، زوجات الرسول الكريم . ونصور الحقائق الصحيحة التى يجب أن يعرفها كل مسلم ومسلمة ، حتى يتخذوا مما كان يجرى بين النبى وزوجاته هادياً لهم وإماماً . فهو خير زوج : يعطى الزوجة حقها فى حريتها ومالها وفى صلتها الطيبة بأهلها ، وبجيرانها . وهن خير زوجات : يعرفن للزوج حقه ، ويؤدين ما له عليهن من واجبات . ومن هذه المجموعة نتعلم كيف نعالج ما قد يعرض أحياناً من المشكلات التى تكون بين المرء وزوجه على أساس من التسامح الكريم ، والمجاملة الطيبة الرقيقة .

١ – خديجة الطاهرة
٢ – خديجة الزوجة
٣ – خديجة سيدة النساء
٤ – سودة
٥ – عائشة الصبية
٦ – عائشة الحبيبة
٧ – عائشة المبرأة
٨ – عائشة العالمة
٩ – عائشة السياسية
١٠ – حفصة
١١ – أم المساكين وأم سلمة
١٢ – زينب بنت جحش
١٣ – صفية
١٤ – أم حبيبة
١٥ – جويرية وريحانة
١٦ – ميمونة ومارية

١٥ ص
دار المعارف